كلية دارالعلوم

قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

الحياة الاجتماعية والدينية في عصر المغول في شبه القارة الهندية

(٩٦٣-١١١٨هـ/ ١٥٥٦-١٧٠٧م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

في

التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

إشراف الأستاذين

الأستاذ الدكتور

عبد الله محمد جمال الدين

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور

يسري أحمد عبد الله زيدان

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

إعداد

صاحب عالم قمر الزمان

هندي الجنسية

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

فهرس الموضوعات*

الموضوع	رقم الصفحة
عنوان الرسالة	
كلمة افتتاحية	
الإهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	أ-ح
تحليل أهم المصادر والمراجع	ط-ت
تمهيد	١-٢١
أولاً: أوضاع الجغرافية وأثرها في الحياة الاجتماعية	٢-٤
ثانياً: الموارد الاقتصادية والتجارية وأثرها في الحياة الاجتماعية	٤-٩
ثالثًا: الوضع الديني والاجتماعي في الهند قبيل تأسيس الدولة المغولية	٩-١٨
رابعًا: الوضع الديني والاجتماعي في الهند بعد قيام الدولة المغولية	١٨-٢١
الفصل الأول: عناصر السكان في عصر الدولة المغولية	٢٢-١٢٨
المبحث الأول: العنصر الهندوسي وتقسيمه الطائفي الوراثي	٢٣-٤٢
المطلب الأول: العنصر الهندوسي وتقسيمه الطائفي الوراثي	٢٣-٢٨
المطلب الثاني: تأثيرات الطوائف الاجتماعية الهندوسية في المسلمين	٢٨-٤٢
المبحث الثاني: وضع الهندوس الديني والاجتماعي والسياسي والإداري	٤٢-١٠٢
المطلب الأول: وضع الهندوس الديني والاجتماعي	٤٣-٨٨
المطلب الثاني: وضع الهندوس السياسي والإداري	٨٨-١٠٢
المبحث الثالث: عناصر المجتمع الإسلامي في شبه القارة الهندية	١٠٣-١٢٨
أولًا: الجنس التركي	١٠٣-١٠٦
ثانيًا: الجنس التوراني والمغولي	١٠٦-١٠٩
ثالثًا: الجنس الأفغاني	١٠٩-١١٢

* مرتبة حسب ورود الموضوعات في الرسالة.

رابعًا: الجنس الإيراني	١١٣-١٢١
خامسًا: الجنس الهندوستاني	١٢١-١٢٥
سادسًا: علاقة العناصر الإسلامية مع بعضها البعض	١٢٥-١٢٨
الفصل الثاني: الأديان والمذاهب الدينية	**١٢٩-٢٧٨**
المبحث الأول: الأديان غير السماوية والسماوية	١٣٠-١٦٢
توطئة عامة	١٣٠-١٣٢
المطلب الأول: الهندوسية	١٣٢-١٣٩
المطلب الثاني: الجينية	١٣٩-١٤٣
المطلب الثالث: البوذية	١٤٣-١٤٥
المطلب الرابع: الزردشتية	١٤٥-١٤٨
المطلب الخامس: اليهودية	١٤٩-١٥٣
المطلب السادس: النصرانية	١٥٣-١٦٢
المبحث الثاني: المذاهب والفرق الدينية الخارجية والداخلية	١٦٣-٢٢٢
توطئة عامة:	١٦٣-١٦٤
المطلب الأول: الشيعة	١٦٤-١٧٤
المطلب الثاني: الحروفية والنقطوية	١٧٤-١٨٠
المطلب الثالث: الذكرية	١٨٠-١٨٣
المطلب الرابع: الروشنائية أو الروشنية	١٨٣-١٩٤
المطلب الخامس: المهدوية	١٩٤-٢٠٤
المطلب السادس: المذهب الإلهي أو الأكبري	٢٠٤-٢٢٢
المبحث الثالث: التصوف والطرق الصوفية في الإسلام وفي شبه القارة الهندية	٢٢٣-٢٧٨
المطلب الأول: نشأة التصوف والصوفية في الإسلام وفي القارة الهندية	٢٢٣-٢٢٨
المطلب الثاني: نشأة الطرق الصوفية في شبه القارة الهندية وأعلامها	٢٢٩-٢٣٠
المطلب الثالث: تاريخ أهم الطرق الصوفية في شبه القارة الهندية	٢٣٠-٢٧٨
أولًا: الطريقة الچشتية	٢٣٠-٢٤٠

ثانيًا: الطريقة السهروردية	٢٤٠-٢٤٤
ثالثًا: الطريقة القادرية	٢٤٤-٢٥٣
رابعًا: الطريقة النقشبندية	٢٥٣-٢٦٥
خامسًا: الطريقة الشطارية	٢٦٥-٢٧٨
الفصل الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية	**٢٧٩-٤٢٩**
المبحث الأول: الطقوس العائلية والاحتفلات والأعياد الهندوسية والإسلامية	٢٨٠-٣٢٣
المطلب الأول: الاحتفالات الاجتماعية وطقوسها	٢٨٠-٣٠٠
المطلب الثاني: الأعياد والمناسبات الدينية والوطنية	٣٠١-٣٢٣
المبحث الثاني: وسائل السكن والطعام والشراب والملابس الإسلامية والهندوسية	٣٢٤-٣٧٥
المطلب الأول: وسائل السكن والمعيشة	٣٢٤-٣٤٢
المطلب الثاني: وسائل الغذاء والطعام والشراب وعاداتها	٣٤٢-٣٦٠
المطلب الثالث: الملبس والأدوات الزينة وعاداتها	٣٦٠-٣٧٥
المبحث الثالث: وسائل التسلية عند الخاصة والعامة	٣٧٦-٣٩٢
المطلب الأول: الألعاب	٣٧٦-٣٨٣
المطلب الثاني: الصيد والقنص	٣٨٣-٣٨٩
المطلب الثالث: الرقص والغناء والموسيقى	٣٨٩-٣٩٢
المبحث الرابع: وضع المرأة الاجتماعي والديني والسياسي والاقتصادي والثقافي	٣٩٣-٤٢٩
توطئة عامة:	٣٩٣-٣٩٥
المطلب الأول: وضع المرأة الاجتماعي والديني	٣٩٥-٤٠٩
المطلب الثاني: وضع المرأة السياسي	٤٠٩-٤١٦
المطلب الثالث: وضع المرأة الاقتصادي والتجاري	٤١٦-٤٢٤
المطلب الرابع: وضع المرأة الثقافي	٤٢٤-٤٢٩
الفصل الرابع: التخطيط والعمارة وفن التصوير	**٤٣٠-٥٤٩**
المبحث الأول: مراحل تطور الطراز المعماري في القارة الهندية	٤٣١-٤٤١
توطئة عامة	٤٣١-٤٣٢

المطلب الأول: وضع التخطيط والعمارة في الهند الإسلامية ما قبل الدولة المغولية	٤٣٢-٤٤١
المبحث الثاني: المنشآت الدينية والصوفية في عصر الدولة المغولية	٤٤٢-٤٧٩
توطئة عامة	٤٤٢-٤٤٣
المطلب الأول: إدارة تخطيط المشاريع الإنشائية	٤٤٣-٤٥١
المطلب الثاني: المساجد والمدارس	٤٥١-٤٦١
المطلب الثالث: الخوانق والزوايا	٤٦١-٤٧١
المطلب الرابع: المقابر والأضرحة	٤٧١-٤٧٩
المبحث الثالث: المنشآت المدنية والاجتماعية	٤٨٠-٥٢١
توطئة عامة	٤٨٠-٤٨١
المطلب الأول: القصور والقلاع	٤٨١-٤٩٥
المطلب الثاني: الحدائق والبساتين	٤٩٥-٥٠٥
المطلب الثالث: المرافق العامة (الأسواق، والمستشفيات، والخانات)	٥٠٦-٥٢١
المبحث الرابع: فن التصوير في عصر المغول	٥٢٢-٥٤٩
توطئة عامة	٥٢٢-٥٢٥
المطلب الأول: فن التصوير في عهد السلطان أكبر	٥٢٦-٥٣٣
المطلب الثاني: فن الرسم والتصوير في عهد السلطان جهانگير	٥٣٣-٥٤٣
المطلب الثالث: فن التصوير في عهدي السلطان شاهجهان وأورنگ زيب	٥٤٣-٥٤٩
الخاتمة وأهم النتائج	٥٥٠-٥٥٧
الملاحق	٥٥٨-٥٨٦
قائمة المصادر والمراجع	٥٨٧-٦١٣
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	١-٣
عنوان الرسالة باللغة الإنجليزية	

إهداء

بكل تواضع، مشوب ببعض الافتخار والاعتزاز، وشيء من السعادة والسرور، أهدي هذه الرسالة إلى:

إلى والديّ الكريمين اللذين غرسا فيّ

حب العلم منذ الصغر حفظهما اللّه

ورعاهما وإلى إخوتي وأخواتي الأعزاء

تقديرًا واعتزازًا

وإلى زوجي ورفيقة دربي

إخلاصًا ووفاءً

وإلى فلذات كبدي ابنتي رانيا وسامية

وابني محمد وأحمد

حبًا وحنانًا

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

في مستهل هذا البحث أشكر ربي سبحانه وتعالى الذي أنعم علي بنعمة العلم وخاصة العلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية فله الحمد كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله كل الشكر.

ثم أشكر جامعة القاهرة ممثلة في كلية دار العلوم قلعة الإسلام ومنارة العلم، وقسم التاريخ الإسلامي الذي أنتمي إليه؛ لإتاحة الفرصة لي لمواصلة الدراسة فيها، فجزى الله المسؤولين فيها والقائمين عليها خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الأب الأستاذ المحترم الدكتور عبد الله محمد جمال الدين حفظه الله ورعاه، الذي تعلمت منه الكثير على الصعيدين الإنساني والعلمي، وأفدت كثيرًا من منهجيته العلمية الدقيقة وخلقه الرفيع. وكان لتوجهياته العلمية وملاحظاته السديدة الأثر البالغ في إخراج هذه الرسالة بهذه الصورة، وإنه لموضع فخري واعتزازي أن يكون اسمي في هذا الجهد المتواضع قد اقترن باسم هذا المؤرخ الجليل والعالم الكبير، أمد الله في عمره، وجزاه عني وعن البحث خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته.

وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي المفضال الدكتور يسري أحمد عبد الله زيدان، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، الذي كان لتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيمة ما استفدت منه أيما استفادة. وقد أفادني سيادته من خبراته العلمية والبحثية. وأشهد أنه لم يدخر وسعًا ولم يألُ جهدًا في سبيل إنجاز هذه الرسالة حيث لم يقتصر على ساعات الإشراف الرسمية بل كان يستقبلني في مكتبه وفي بيته وفي القسم، وتابع الرسالة من أولها إلى آخرها، ولجهوده أثر كبير في إخراج الرسالة بهذه الصورة، إذ كنت أرى فيه الأخ الكبير الذي غمرني بعطفه والمعلم المتفاني في خدمة العلم والمعرفة.

كما أتقدم بوافر الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور طاهر راغب حسين أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية دارالعلوم بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور أحمد عبد القادر الشاذلي أستاذ الدراسات الشرقية وعميد كلية الآداب بجامعة المنوفية الأسبق، على تجشمهما وتفضلهما بقراءة هذه الرسالة وتقويمها، رغم كثرة مشاغلهما وأعبائهما ووقتهما الثمين، فجزاهما الله عني وعن الباحثين خير الجزاء.

كما أشكر جميع الأساتذة والإخوة الذين قدموا لي أي عون ومساعدة أو توجيه أو فائدة في سبيل إنجاز هذه الرسالة، وأخص الأساتذة بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، فجزاهم الله عنى أحسن الجزاء.

وأخيرا، فإن ما في هذه الرسالة من حسنات فهو من فضل الله ثم فضل أستاذيّ الجليلين الدكتور عبدالله محمد جمال الدين والدكتور يسري أحمد عبد الله زيدان، وأما ما اشتمل عليه من مثالب أو هنات فهو من تقصيري وعجزي، وعسى أن أكون قد سعيت إلى خير مرجو وفائدة مأمولة. وأتضرع إلى الله العلي القدير أن يهدينا الصراط المستقيم، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يستعملنا فيما يرضاه من القول والفعل، إنه سميع قريب وبالإجابة جدير.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل!

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خاتم النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ترجع قصتي مع هذه الرسالة العلمية في نهاية عام ٢٠٠٩م عندما قدمت الفصل الأخير من رسالة الماجستير المعنون بـــ"الحياة الثقافية في عصر المغول" لأستاذي ومشرفي الدكتور عبد الله جمال الدين المحترم. وكان عليّ أن أبدأ في كتابة الفصل الخامس بعنوان: الحياة الاجتماعية في عصر المغول". ولما كانت الرسالة قد بلغت حجمًا كبيرًا وما كان يمكن لي أن أستوعب جميع النواحي المتعلقة بالحياة الاجتماعية والدينية في صفحات قليلة بسبب تنوعها في الكيف والكم، وكثرة المواد التاريخية، وقوي الاعتقاد لدي أن هذه الجوانب ستتطلب مني دراسة خاصة مستقلة، ومن هنا استشرت سيادته ووضحت له وضع الرسالة مع الإشارة إلى رغبتي الخاصة في اختياره كموضوع خاص لمرحلة الدكتوراه بعنوان الحياة الاجتماعية في عصر الدولة المغولية. فوافق سيادته على ذلك وشجعني على ذلك، وبعد مناقشة رسالة الماجستير قدمت الخطة بعنوان:"الحياة الاجتماعية في عصر الدولة المغولية" إلا أن الأساتذة الكرام لا سيما أستاذنا المفضال الدكتور طاهر راغب، وأستاذي الفاضل الدكتور يسري زيدان أشارا علي في أثناء الاجتماع أنه من المستحسن أن تكون دراسة الجانب الاجتماعي والديني معًا لعصر الأباطرة المغول، ذلك لتكون تكملة لما بدأت في مرحلة الماجستير فجزاهم الله عني كل خير. وإنني كنت أعلم جيدًا وذلك من خلال الاطلاع على الكتب العربية والدراسات العلمية أن هذه الفترة لا سيما الجانب الاجتماعي والديني لم ينل حقه في الدراسات الجامعية العربية المتخصصة. وكان علي أن أغتنم الفرصة في الاستفادة من المصادر الفارسية والإنجليزية الأصلية والمترجمة منها إلى الإنجليزية والأردية والهندية والعكس في إعداد هذه الرسالة العلمية.

هذا جانب، والجانب الآخر أنني صادفت لدى إعداد رسالتي للماجستير مواد كثيرة حول مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية في العصور الإسلامية، ووجدت أيضا أن هذه المظاهر قد ارتقت في عصر أباطرة المغول حتى بلغت ذروتها؛ ذلك أن الأحداث السياسية والحياة الاقتصادية والإدارية والثقافية لها انعاكسات بعيدة المدى في تطوير الحياة الاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية لا سيما في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وأضحى هذا الموضوع طويلًا ومتشعبًا، وبناءً عليه انصب تفكيري على أنه يجب أن أتناول هذا الموضوع منفردًا في بحث مستقل كي أقدم بعضًا من أهم ملامح الحياة الاجتماعية والدينية في شبه القارة حتى أثري بها المكتبة العربية، ولم أكن لأتعرف على مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية لولا وجود المعلومات المتوفرة المنتشرة في كتب الحوليات الفارسية، والمذكرات الشخصية، وكتب التراجم والسير، وكتب الرحالة الأوربيين في لغات عديدة، بما فيها الفارسية والأردية والإنجليزية بالدرجة الأولى.

وفي أثناء قراءة المصادر الهندية المتنوعة وتحليل موادها وجدت أن الهند الإسلامية، قد تحولت حياتها الاجتماعية والدينية تحولاً كبيرًا، في ثلاث مراحل كبيرة:

أولها: مع فتح العرب للهند على يد محمد بن القاسم الثقفي في عام ٩٢هـ/٧١٠م حيث استقر في السند والبنجاب في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الهند الإسلامي أفخاذ من القبائل العربية، وأقاموا دولة عربية إسلامية خاضعة للخلافة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) في دمشق، والخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٥هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) والتي سقطت بعد قيام الدولة الغزنوية في عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م. وهذه المرحلة تنتهي بقيام دولة سلطنة دهلي والتي تولتها عدة سلالات إسلامية آخرها اللودية في القرن التاسع الهجري والتي تغير فيها كثير من المنظومة الاجتماعية والدينية للمسلمين والهندوس على حد سواء، وانعكست تأثيراتها على المجتمع الهندي في فترة الدراسة. وقد قدم الباحث في التمهيد الأوضاع الاجتماعية والدينية للهند في القرن التاسع الهجري كنموذج لفهم كثير من القضايا الاجتماعية والدينية في القرن العاشر والحاديي عشر الهجريين. وقد استمر حكم سلاطين دهلي منذ عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م إلى عام ٩٣٢هـ/١٥٢٦م. وعلى الرغم من أن المسلمين في عصر سلطنة دهلي أخذوا زمام الحكم من يد الهندوس، ولكن ظلت الحكومات الهندوسية المستقلة ذات الإمارات الخاصة بها، إلا أن المسلمين صارت لهم في هذه المرحلة السيطرة والغلبة على أغلب بلاد الهند، وإن لم يتم توحيدها تحت مركزية واحدة في هذه الفترة. وإثر سقوط سلطنة دهلي قامت العديد من الإمارات الإسلامية المستقلة في الگجرات، والبنگال، وكشمير، وفي المناطق الجنوبية إلخ. ونستطيع أن نطلق على هذه الفترة "ملوك الطوائف". وقد شاركت سلطنة دهلي والإمارات الإسلامية المستقلة في بناء الحضارة الإسلامية وإثراء ثقافتها بواسطة عناصر شتى من الأتراك والفرس والعرب والمغول والهندوس والمسلمين الهنود، وتلاقت ثقافات هذه الشعوب مع بعضها البعض، وانصهرت في بوتقة واحدة وخرجت منها الحضارة الإسلامية الهندية. وقد تحولت الهند من دولة هندوسية إلى دولة يعيش بها خليط من الأجناس العديدة، ذلك بسبب الهجرات العربية، والتركية، والفارسية، والمغولية. وبدأت أعداد المسلمين في شبه القارة الهندية تتزايد مع دخول الآلاف من أهل الهند في الدين الإسلامي، وقد حدث هذا تدريجيًا، وذلك من خلال التعايش السلمي، وجهود العلماء والصوفية في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، وبواسطة التأثير والتأثر. وفي هذه المرحلة بدأت الحياة الاجتماعية تصطبغ بصبغة إسلامية في مظاهر الحياة الاجتماعية، ومع أن سلاطين دهلي حافظوا للهندوس على أعيادهم ومناسباتهم الاجتماعية وطقوسهم الدينية وغيرها إلا أنهم لم يندمجوا معها إلى حد بعيد، ولكن عملية التأثير والتأثر في العادات والتقاليد والأعياد والمناسبات بدأت تنعكس في المظاهر الحضارية في هذه الفترة، وكذلك ظهرت كثير من الطرق الصوفية في هذه المرحلة والتي وصلت إلى ذروتها في فترة الدراسة.

ثانيها: بدأت هذه المرحلة من قيام الدولة المغولية بيد السلطان بابر إلا أنها بدأت فعليًا بعد استقرار الدولة المغولية بعد جلوس السلطان أكبر على عرش الهند عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٦م، حيث إنه قام جاهدًا بدمج الثقافة الإسلامية والهندوسية في إطار التقارب بين الهندوسية والإسلام، ذلك تحت ذريعة التعايش السلمي بواسطة تأسيس الدين الجديد "الدين الإلهي" إلى جانب نشر التسامح الديني إلى أقصى حدود، ما وفر البيئة الصالحة لوصول عدد كبير من الحركات والجماعات الدينية من إيران وآسيا الوسطى بحثًا عن الملاذ والحماية الدينية في عهد السلطان أكبر وخلفائه. وقد أدت هذه الهجرات واستقرار الأجناس العديدة إلى التنوع في

المنظومة الاجتماعية والدينية، وإلى تأسيس العديد من الفرق والجماعات الدينية الإسلامية والهندوسية. وأصبحت الهند ملتقى لكل الأديان والمعتقدات والثقافات والقوميات والجنسيات، ومقصدًا للأفكار والبشر من إيران وآسيا الوسطى والدول الغربية. وقد تطورت العادات والتقاليد الإسلامية والهندوسية، وبلغت إلى أقصى حدود بين التأثير والتأثر حيث صار كثير من الأعياد والمناسبات الهندوسية والإسلامية مشتركة بين المسلمين والهندوس والفئات الدينية الأخرى. وكذلك تطورت العلاقات الاجتماعية والأسرية في هذه الفترة بين الهندوس والمسلمين لا سيما بعد ما بدأ السلطان أكبر في إقامة الصِلات ولأول مرة – لتوطيد أركان الدولة وإحكام السلطة – مع الراجوات والأمراء والبراهمة والمفكرين والفلاسفة الهندوس، وأقدم – لكسب ثقتهم وإرضائهم – على أمور وأعمال لم يسبقه إليها أحد من أسلافه من الملوك والسلاطين المسلمين كالنهي عن ذبح البقر، والتطلع للناس من نافذة القصر مستقبلا الشمس، ووضع نقطة من الطين الملون في وسط الجبين، والزواج من النساء الراجوات، ومخالطة الأميرات الهندوسيات، والمشاركة العامة والخاصة في العادات والتقاليد والمظاهر الهندوسية ، وقد أدى هذا التقارب إلى حدوث زيجات كثيرة بين المسلمين والهندوس مما أدى إلى تطوير ثقافة جديدة ليست بهندوسية خالصة ولا هي إسلامية بحتة، لقد كانت حقا ثقافة إسلامية هندوسية.

ثالثها: وفي المرحلة الثالثة تطورت الحياة الاجتماعية والدينية لا سيما نشر الأفكار الصوفية الإسلامية والهندوسية، وظهور التأثيرات الدينية والفكرية المتبادلة في المنظومة الاجتماعية الهندوسية والإسلامية. وعلى الرغم من أن عهد كل من السلطان جهانگير المتوفى ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م، والسلطان شاهجهان المتوفى١٠٧٦هـ/١٦٦٦م) اشتهرا بمظاهر خاصة مثل البذخ والترف والأبهة، سواءً في قصور الأمراء والحكام من حيث الأبنية والأثاث ومظاهر المواكب فى الأعياد والاحتفالات، إلا أن النشاطات السياسية والعسكرية والإدارية كانت على قدم وساق، وكذلك اشتهر عهدهما بالاهتمام بالموسيقى والغناء وعقد المجالس والندوات في القصور، وترويج العلوم الهندوسية، وتوطيد العلاقات مع الصوفية المسلمين ومع النساك الهندوس والكهنة والتردد على أماكنهم المقدسة. وفى خلال عهد آخر أباطرة المغول وهو السلطان أورنگ زيب عالمگير المتوفى١١١٨ هـ/١٧٠٧م، نجد أن الحياة الاجتماعية شهدت قلة مظاهر الترف والبذخ، فقد حاول السلطان أورنگ زيب بدوره نشر الثقافة الإسلامية ومظاهر الحياة الاجتماعية والدينية الإسلامية بجانب السير على السياسة المغولية لتوحيد الهند تحت المركزية الواحدة، والقضاء على جميع الإمارات الإسلامية والهندوسية. وعلى الرغم من أنه حاول بشتى الطرق نشر الثقافة الإسلامية النقية، وإحياء الاهتمام والعناية بالعلوم الشرعية وترويج العادات والتقاليد الإسلامية إلا أن الحياة الاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية ظلت بين التأثير في الثقافات الهندوسية والفلسفات الهندية والتأثر بها، وقد اتسمت بخصائص فريدة بغض النظر عن هذه التغيرات الكبيرة التي شهدها عهد السلطان أورنگ زيب. وبصورة عامة أسهمت جميع الأجناس في تطوير الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والدينية في عهود أباطرة المغول. فهذه الجوانب الاجتماعية والدينية من التاريخ الإسلامي الهندي تحتاج إلى استعراض شامل تاريخي دقيق، ومقارنة أمينة بين عهود

الأباطرة، وذلك للوقوف على الحقائق الأصلية حول الحياة الاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية.

أسباب اختيار الموضوع

ومما لا شك فيه أن الجوانب الاجتماعية والدينية لتاريخ الهند في عصر الدولة المغولية لا سيما في عهود أباطرة المغول جديرة بالدراسة العربية المتأنية الفاحصة الشاملة، ولا ترجع هذه إلى أهمية شبه القارة الهندية لذاتها فحسب؛ بل ولأن تاريخ الهند الإسلامي وحضارتها ترتبط بصلة وثيقة بالتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لجميع الدول الإسلامية والعربية وكان لها تأثير كبير في مصير البلاد المجاورة، والبلدان التي تقع على طرق أوربا البحرية إلى الهند. ومن هنا تعددت الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع للدراسة، وأهم هذه الأسباب ما يلي:

١. قلة الدراسات العلمية العربية التي عنيت بتوضيح الحياة الاجتماعية والدينية في عصر الدولة المغولية، وعدم وجود عمل علمي يختص بدراسة التأثير الإسلامي والثقافة الإسلامية في الثقافة الهندوسية أو العكس في المجتمع الهندي في عصر أباطرة المغول رغم الأهمية الشديدة لهذا العصر.

٢. الرغبة في البحث عن موقف الدولة المغولية من الأجناس العديدة من الهندوس، والأتراك، والمغول، والأفغان، والفرس والأجناس الهندية الأخرى، وإسهام هذه العناصر في تطوير الحياة الاجتماعية والدينية، إلى جانب دورهم في الحياة السياسية والعسكرية وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، والتأثير والتأثر بين كل هذه الطوائف الاجتماعية الهندوسية والإسلامية.

٣. الرغبة في إبراز الآثار السيئة التي تركها مذهب "الدين الإلهي" – والذي ابتكره السلطان أكبر – في نشاط الحركة الدينية داخل المجتمع الهندي، مما ساعد الأديان والفرق الباطلة على أداء دور فعال وخطير في الحياة الاجتماعية والدينية في شبه القارة الهندية، والبحث عن الأسباب الحقيقية وراء هذا الانحراف الديني وتأسيس الدين الجديد، والكشف عن أسباب هذه الانحرافات الدينية والفكرية لدى المسلمين ومظاهر هذه الانحرافات، مما سيساعد على التعرف على أحوال المسلمين والهندوس الدينية والفكرية في شبه القارة الهندية في فترة الدراسة وفي الوقت الحالي.

٣. الرغبة في المساهمة في إثبات الحقائق عن تأثير الفلسفات والعادات والتقاليد الهندوسية والبوذية في المجتمع المسلم الهندي، وإماطة اللثام عن العديد من الطقوس الاجتماعية والدينية التي كانت سائدة في المجتمع الهندي، في الولادة والزواج والطلاق والممات، مع إبراز كيفية الاحتفال بالأعياد الإسلامية والهندوسية، ومشاركة كل من المسلمين والهندوس في أعياد ومناسبات بعضهم البعض، والبحث عن وسائل السكن والطعام والشراب والملابس عند المسلمين والهندوس والتأثير والتأثر مع بعضهما البعض.

٥. الرغبة في توضيح دور التصوف الإسلامي الصحيح في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، ثم انحرافه عن منهج السنة النبوية الصحيحة، مع ذكر الأسباب التي أدت إلى هذا الانحراف واتخاذ عادات وتقاليد التصوف الهندوسي، وتأثير الفلسفات الهندوسية في التصوف الإسلامي.

٦. الرغبة في التعرف على أحوال المرأة المغولية بصفة خاصة والمرأة الهندية بصورة عامة، ودور الإدارة المغولية في تحسين أوضاعها، ورفع الذل والهوان والظلم عن كاهلها، ودمجها في المجتمع ووضعها على قدم المساواة مع رجال السياسة والأدب والفن.

٧. الرغبة في معرفة دور الأباطرة المغول في تطوير فن العمارة الإسلامية والتصوير والرسم التي شهدت تقدمًا مذهلًا في عهد أباطرة المغول على جميع المستويات.
٨. الرغبة في توضيح تاريخ أهل الذمة والعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في إطار المنهج الإسلامي، مع ذكر الحرية الدينية والمدنية التي كان يتمتع بها غير المسلمين في الهند الإسلامي عمومًا وفي عصر المغول خصوصًا بالمقارنة بما نالوه من هذه الحريات قبل قيام الدول الإسلامية في الهند.
٩. أضف إلى ذلك أني من سكان الهند، ودراسة هذا الموضوع، والوقوف على دقائقه يساعدني-بإذن الله تعالى-على القيام بواجبي بأحسن صورة لما لدي من معرفة عن المكتبات العامة والتجارية المهمة، ودور الوثائق القومية في الهند، للبحث عن المواد التاريخية المطلوبة من المصادر الأصلية.

منهجي في الرسالة

وقد التزمت- قدر المستطاع- في إعداد هذه الرسالة بما يلي:
١. قمت بعزو جميع الآيات الكريمة التي وردت في الرسالة، وذلك بذكر أرقامها وأسماء سورها في مكانها، كما قمت بتخريج جميع الأحاديث من مصادرها إلا ما لم أجده.
٢. وعند الترجمة من اللغات الهندية والإنجليزية إلى العربية التزمت بترجمة المفهوم بدقة وأمانة علمية- قدر المستطاع- دون الترجمة الحرفية، إذ إنها لا تفي بالمقصود. وإذا كانت الترجمة بتصرف كامل وضعتها بين علامتي التنصيص. ولما كانت توجد في المصادر الفارسية والأردية والإنجليزية كثير من المصطلحات والمفردات غير المألوفة، كنت أقف كثيرًا عندها للبحث عن المقابل لها أو القريب منها في اللغة العربية، وفي معظم الأحيان كنت أجد حلًا لمثل هذه الصعوبات بواسطة المعاجم الفارسية والأردية والإنجليزية والعربية، ومتابعة المصادر ومقارنة بعضها البعض لفهمها وترجمتها إلى العربية. وكانت كثير من المصطلحات الفارسية والهندية تشغلني أيامًا وأسابيع حيث كنت أقوم ببحث كل معلومة وتحقيقها وترجمتها.
٣. ترجمت عنوان المصادر الفارسية والأردية والهندية إلى العربية عند وروده لأول مرة في الهوامش كما وضعت الترجمة العربية لهذه المصادر في قائمة المصادر والمراجع.
٤. حاولت ترجمة لجميع الأعلام الواردة في الرسالة ما عدا المشاهير بواسطة كتب التراجم الفارسية والعربية إلا البعض منهم الذين لم أستطع الوصول إلى ترجمة لهم في كتب التراجم والسير.
٥. إذا رجعت إلى طبعتين أو أكثر لمصدر ما بينت ذلك في قائمة المصادر.
٦. قمت بتعريف أسماء جميع الأمكنة التي وردت أسماؤها في الرسالة.
٧. وقد استخدمت بعض الحروف الأبجدية الفارسية والهندية والأردية والرموز الصوتية التي استخدمت للتعبير عن الحروف والمقاطع الصوتية، وذلك عند كتابة بعض أسماء الأشخاص والأماكن وغيرها حتى لا تتغير صورتها، وهذه الحروف:
- حرف پ (الفارسية والتركية والأردية): للدلالة على صوت الحرف الإنجليزي P.
- حرف ٹ (من الأحرف الهندية والأردية): للدلالة على صوت الحرف الإنجليزي T.

- حرف چ (الجيم المعطشة): للدلالة على صوت الحرف الإنجليزي CH.
- حرف ڈ (من الأحرف الهندية والأردية): للدلالة على صوت الحرف الإنجليزي D.
- حرف گ (الجيم القاهرية) للدلالة على صوت الحرف الإنجليزي G.
- حرف ڑ (من الأحرف الهندية والأردية): للدلالة على الصوت المعطش للحرف العربي الراء.

خطة الرسالة

وقد تضمنت الرسالة مقدمة، وتمهيدًا، وأربعة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، والأسباب الداعية لاختياره، والمنهج الذي سرت عليه في إعداد الرسالة ومعالجة موضوعاتها.

وأما التمهيد: فقد خصصته لدراسة نبذة وجيزة عن جغرافية شبه القارة الهندية حيث لا يكتمل فهم طبيعة الحياة الاجتماعية والدينية وأحداثها التاريخية دون أن تكون عندنا فكرة عن جغرافية الهند الطبيعية والبشرية. ويحتوي التمهيد على الآتي:

أولًا: الأوضاع الجغرافية وأثرها في الحياة الاجتماعية والدينية.

ثانيًا: الموارد الاقتصادية والتجارية وأثرها في الحياة الاجتماعية والدينية.

ثالثًا: الوضع الديني والاجتماعي في الهند قبيل تأسيس الدولة المغولية في القرن العاشر الهجري.

وأما الفصل الأول: فتحدثت فيه عن عناصر السكان، وتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العنصر الهندوسي وتقسيمه الطائفي الوراثي وتأثيره في العناصر الإسلامية.

المبحث الثاني: وضع الهندوس الديني والاجتماعي والسياسي والإداري

المبحث الثالث: عناصر المجتمع الإسلامي من الأتراك، والمغول، والأفغان، والفرس، والهنود المسلمين وعلاقة بعضهم البعض.

وأما الفصل الثاني: فتكلمت فيه عن الأديان والمذاهب والحركات الدينية واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأديان غير السماوية والسماوية من الهندوسية والجينية والبوذية والزرادشتية واليهودية والنصرانية.

المبحث الثاني: المذاهب والفرق الدينية الخارجية والداخلية، من الشيعة، والحروفية والنقطوية والذكرية والروشنائية والمهدوية والإلهية.

المبحث الثالث: التصوف والطرق الصوفية في شبه القارة الهندية ونشأتها وتطورها ومنها الچشتية، والسهروردية، والقادرية والنقشبندية والشطارية وأعلامها.

أما الفصل الثالث: فدرست فيه مظاهر الحياة الاجتماعية واحتوى على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الطقوس العائلية الخاصة بالولادة والزواج والتكفين والدفن والاحتفالات والمناسبات والأعياد الإسلامية والهندوسية.

المبحث الثاني: وسائل السكن والطعام والشراب والملابس الإسلامية والهندوسية ووسائل التسلية من الألعاب والصيد والرقص والغناء والموسيقى.

المبحث الرابع: وضع المرأة الاجتماعي والديني والسياسي والاقتصادي والثقافي.

وأما الفصل الرابع: فتحدثت فيه عن التخطيط والعمارة وفن التصوير وتتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: مراحل تطور الطراز المعماري في شبه القارة الهندية في العصور الإسلامية قبيل قيام الدولة المغولية.

المبحث الثاني: المنشآت الدينية والعلمية والصوفية من المساجد والمدارس والخوانق والمقابر والأضرحة غيرها.

المبحث الثالث: المنشآت المدنية والاجتماعية من القصور والقلاع والحدائق والبساتين والمرافق العامة مثل الأسواق والمستشفيات والخانقاوات والربط.

المبحث الرابع: فن التصوير في عصر المغول وتطوره في عهد كل من السلطان أكبر، والسلطان جهانگير، والسلطان شاهجهان والسلطان أورنگ زيب.

وأما الخاتمة: فدونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الرسالة، وحاولت أن تكون الخاتمة صلب الرسالة أو أهم جزء فيها.

وأرى أن من واجبي هنا أن أنوه بكل الذين ساعدوني على إتمام هذه الرسالة، فأشكر المسؤولين في هذه الجامعة الموقرة، والذين لم يدخروا وسعًا في سبيل توفير كل ما كان يلزم للتواصل العلمي والبحثي خلال مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وأخص بالشكر القائمين على كلية دار العلوم والمسؤولين في إداراتها المتنوعة، كما أقدم شكري وامتناني لجميع أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت عليهم في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وزملائي الأفاضل في القسم. ولا يفوتني هنا أيضًا أن أقدم خالص الشكر والامتنان إلى دار العلوم التابعة لجامعة ندوة العلماء بمدينة لكهنؤ، في الهند، والشكر موصول أيضًا إلى أساتذة هذه الدار على ما غرسوا فيّ من حب العلم والمعرفة، وحب اللغة العربية.

ومن واجب العرفان علي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع العاملين بالمكتبات المصرية والهندية والپاكستانية، ومنها المكتبة القومية بدار الكتب المصرية، ومكتبة كلية دارالعلوم، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة المركز الثقافي بسفارة الهند بالقاهرة، ومكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، ومكتبة مولانا آزاد بجامعة عليگره الإسلامية، ومكتبة شبلي النعماني بجامعة ندوة العلماء بلكهنؤ، ومكتبة دار المصنفين بأكاديمية شبلي النعماني بأعظم گره، ومكتبة رضا برامبور بالهند، ومكتبة خدابخش العامة في بتنه الهند، ودور الوثائق القومية الواقعة في دهلي وبومباي وحيدر آباد، والجمعية التاريخية الپاكستانية في پنجاب پاكستان.